# الأسواق في مدينة تلمسان

# خلال العهد الزياني في الفترة ما بين القرنين

# (7- 9هـ/ 13- 15م)

د. فرحات بكار العرفي

أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة بنغازي

**الملخص**

يتناول هذا البحث موضوعاً تاريخياً في شقه التجاري الداخلي في مدينة تلمسان بعنوان: "الأسواق في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني" في الفترة الزمنية المحددة (7-9هـ/ 13-15م) من خلال ما أوردته الأعمال التاريخية والفقهية والجغرافية الإسلامية التي ترجع للعصور الوسيطة بالإضافة إلى الدراسات العربية والأجنبية المعاصرة حول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للدولة الزيانية ببلاد المغرب الوسيط في نفس الفترة.

**Abstract**

This research study deals with a historical topic from the internal commercial side in the Tlemcen city، entitled : (The markets in Tlemcen city during the Zayyanid era ) within the specified time period (7-9 Hijri / 13-15 AD) through what was mentioned in historical، doctrinal، geographical and Islamic works and that go back to the Middle Ages .In addition to contemporary Arab and foreign studies on the social and economic history of the Zayyanid state in the countries of the Maghreb during the same period.

**مقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين صلي الله عليه وسلم. هذه دراسة عن أسواق مدينة تلمسان خلال العهد الزياني بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) تلك الفترة التي قامت فيها الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، واستمرت في حكمها حتي منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وقد كان لهم دور فعال في نقل المغرب الأوسط من الفوضي والاضطراب والتدهور الذي أصاب هذه البلاد أواخر عهد الموحدين إلى الأمن والاستقرار، كذلك لعب الزيانيون دوراً هاماً في ازدهار كل مظاهر الحياة الاقتصادية بما فيها الاسواق إلى جانب اهتمامهم بكل جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية، حيث لعبت أسواق مدينة تلمسان دوراً كبير في الازدهار الاقتصادي بالمغرب الأوسط خلال عهد الدولة الزيانية، وأسهمت في الحركة التجارية لأسواق هذه المدينة في انفتاحها على أسواق إفريقية والمغرب وأوروبا، بالإضافة إلى أسواق السودان الغربي.

كما أن دراسة الأسواق تعين في التعرف على كأفة مظاهر الحياة الاقتصادية التي تؤثر كأفة نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

فالأسواق في مدينة تلمسان تعد مرآة المجتمع مدينة تلمسان في العصر الزياني.

ومن هنا أتى اختياري لموضوع "أسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني" بين القرنين (7-9هـ/13-15م) كعنوان لهذه الدراسة وقد قسمت هذا الدراسة إلى ثلاث مباحث رئيسة:

**المبحث الأول:** جعلت عنوانه الأسواق أنواعها وتنظيمها، سأحاول فيه الوقوف على أنواع الأسواق بمدينة تلمسان خلال العهد الزياني من أسواق داخلية يومية وخارجية وأسبوعية، والسلع التجارية التي تُبّاع فيها، بالإضافة إلى فنادق التجار الأجانب الأوروبيين، وأسواقهم التجارية بمدينة تلمسان التي تعرف بإسماء القيساريات.

**المبحث الثاني:** بعنوان إدارة الأسواق ومراقبتها: حيث شكل التجار العاملين بهذه الأسواق ظاهرة إدارة الأسواق والتحكم فيها من خلال تجار الجملة والتجزئة والحمالين والسماسرة، وكذلك التجار الأجانب الأوروبيين وقناصلهم، ومعرفة جهود الدولة الزيانية في مراقبة الأسواق بمدينة تلمسان عن طريق المحتسبين، وشروط تعيين المحتسبين وكيفية مراقبتهم للأسواق.

**المبحث الثالث:** ويتناول المعاملات التجارية والمالية في أسواق تلمسان وتشمل النقود ودار السكة والمكاييل والموازين ومدي اهتمام الدولة الزيانية بالمعاملات المالية ودورها في الحفاظ على العملات من التزييف والنقص والتأكد من صحة الوزن والجودة للمسكوكات النقدية بدار السكة، وعدم وجود الغش والنقصان في المكاييل والموازين.

## المبحث الأول

## الأسواق أنواعها وتنظيمها

تعد الأسواق من المؤسسات الاقتصادية الحيوية والضرورية لأي دولة، وتأتي أهميتها في كونها مجالاً لتبادل السلع والبضائع التجارية من ناحية، الأفكار والمعلومات والتبادل الثقافي من ناحية أخرى، كذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر وفئات المجتمع من ناحية ثالثة[1]، فهي ترتاد من قبل العامة والخاصة. والصغار والكبار والنساء والرجال يومياً[2] . فالأسواق هي المرأة العاكسة لحياة المجتمع الاقتصادية في الدولة والمدينة على حد سواء وعنوانهما في النشاطين التجاري والصناعي بهما أيضاً، فمنذ إنشاء المدن رتبت أسواقها، وعمت ببعض المرافق وأصبح لها تنظيمات وقواعد معينة خاصة بعد ما تولت الدولة الأشراف عليها[3].

شهدت أسواق مدينة تلمسان في عهد الدولة الزيانية تطوراً كبيراً، لان أراضي الدولة الزيانية بصفة عامة ومدينة تلمسان بصفة خاصة يحتلان موقعاً استراتيجيا[4] مهماً جعل مدينة تلمسان تتحكم في الطرق التجارية البحرية والطرق التجارية البرية مما جعلها تمتاز بالثراء والرفاهية[5] ومدينة غنية، حيث أنها تعتبر من أهم المدن المغربية الأكثر غني بعد مدينتي أغمات وفأس، لها علاقات تجارية خاصة مع المدن الأوروبية التي[6] تربطها معها معاهدات واتفاقيات تجارية.

تعددت أسواق مدينة تلمسان من حيث أنواعها وسلعها التي تُبّاع بها، وأوقات انعقادها المحددة، ويتضح من كتب النوازل الفقهية وكتب الرحالة والجغرافيين تصنيف أسواق مدينة تلمسان إلى عدد من الأسواق اليومية والأسواق الأسبوعية[7]:

**أولاً: الأسواق اليومية:**

كانت هذه الأسواق تنتشر في المدن (أسواق حضرية) وهي أكثر تنظيماً من الأسواق المنتشرة في البوادي والقرى الريفية[8]. وأول من نظر في تنظيم الأسواق التجارية اليومية في المدن الإسلامية الكبرى هو الخليفة الأموي التاسع هشام بن عبدالملك (105هـ/ 724م- 125هـ/ 743م) ومن المدن التي رتبت فيها الأسواق في بلاد المغرب الإسلامي زمن الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك هي (برقة، طرابلس، القيروان، تاهرت، طنجة)[9] . ومعظم هذه الأسواق حرفية ارتبطت فيها التجارة بالحرف يصعب التمييز فيها بين الحرفيين والتجار لأنه غالباً ما يكون الصانع أو الحرفي هو في نفس الوقت التاجر[10]. وبذلك ارتبط أسماء الأسواق الحرفية بتلمسان بنفس أسماء السلع التي صنعت من قبل الحرفيين أنفسهم مثل: سوق العطارين وسوق الخبازين، وسوق الخرازين، وسوق النحاسيين، وسوق الحدادين، وسوق البردعين، وسوق السراجين، وسوق النساجين[11].

كما وجد عدد من الأسواق اليومية بمدينة تلمسان تُبّاع فيها البضائع الفلاحية التي تورد إليها من الواحات والمناطق النائية والقرى الريفية ببلاد المغرب الأوسط تتمثل هذه الأسواق في الأساس: كسوق الخضروات والفواكه، وسوق اللحوم، وسوق الحليب، وسوق الحبوب[12].

وكانت هذه الأسواق المختصة ببيع المنتوجات الفلاحية تنتشر في رحبة الزروع بالقرب من جامع الرؤيا بتلمسان[13]. إلى جانب وجود سوق متخصصة في بيع العبيد السود تقع بالقرب من سوق العطارين[14].

**ثانياً: الأسواق الأسبوعية:**

وهي التي كانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع، وكانت تعرف باسم ذلك اليوم، تعقد خارج أسوار مدينة تلمسان[15]، وهي عبارة عن أسواق ريفية يقصدها البدو من قبائل البربر والأعراب يبيعون فيها منتوجاتهم الفلاحية لسكان الحضر من مدن الدولة الزيانية ويتزودون منها بما يحتاجون إليه من مختلف السلع والبضائع المصنوعة محلياً في هذه المدن[16]. وهذه الأسواق تمثل التبادل التجاري بين سكان المدن وسكان البوادي في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني[17]، إضافة إلى ذلك تنتصب هذه الأسواق في الهواء الطلق في أماكن بعيدة عن أي مسكن قار، في الساحات والرحاب الواسعة خارج أسوار مدينة تلمسان[18]. ومن هذه الأسواق الأسبوعية: سوق سيدي بو جمعة الذي يقام في ساحة بجوار أسوار مدينة تلمسان كل يوم أربعاء، وسوق بني راشد

الذي يُعقّد كل يوم جمعة، وسوق منشار الجلد وسوق الدواب اللذان يُعقّدان يوم الأربعاء، وسوق ندرومة الذي يعقد يوم الخميس[19]. كان السوق الأسبوعية يبدأ في البيع والشراء في صباح اليوم الذي يُعقّد فيه ويفض من البيع والشراء في آخر النهار من اليوم نفسه[20].

**ثالثاً السلع التجارية:**

تنوعت السلع التجارية التي كانت تُبّاع في أسواق تلمسان سواء الأسواق اليومية أو الأسواق الأسبوعية، ومن أهم هذه السلع المنتوجات الفلاحية من المحاصيل الزراعية ومنتوجات الثروة الحيوانية، ومنتوجات المصنوعات المحلية القائمة صناعاتها على المواد الأولية الفلاحية، وتعتبر بلاد المغرب الأوسط زمن الدولة الزيانية من أهم البلدان المصدرة لمحصول الحبوب في حوض البحر المتوسط إلى الدول الأوروبية مثل أيطاليا وميورقة[21]. كان سوق الخضروات تُبّاع فيه اللوبيا والكرنب والبصل والخيار والقثاء واللفت والباذنجان والقرع وقصب السكر، أما الفواكه التي تُبّاع فيه أيضاً فهي أنواع وأذواق مختلفة مثل: العنب والتين والسفرجل والتفاح والكمثري والخوخ والمشمش والبرقوق والتوت والليمون والجوز واللوز والبطيخ الأصفر والأخضر[22].

سوق العطارين تخصص ببيع العطور والنباتات العطرية والطبية والتوابل والبخور وقد اشتكي كل من العقباني والونشريسي من كثرة توافد النساء عليه ومخالطتهن لتجاره[23].

أما سوق الغزل والمنسوجات، يتوافد عليه الكثير من الرجال والنساء لشراء الخيوط النسيجية الصوفية والقطنية المصبوغة بالألوان المختلفة الزاهية، كما كان يقبل عليه بشكل كبير[24]. التجار الأجانب القادمين من قطلانية وميورقة والبندقية وجنوة وبيزا[25].

سوق الخرازين الخاص بصناعة وبيع الملابس الجلدية والأحذية الجلدية. كما كان كل من أسواق: النحاسيين يُصنّع ويُبّاع فيه النحاس، وسوق السروج تصنع به السروج وتُبّاع فيه، وسوق البردعين تصنع وتُبّاع فيه البرادع إلى مالكين الحمير والبغال، وسوق الخبازين تنتشر به أفران الخبز وتصنيع الخبز بالأفران وتُبّاع فوراً في السوق[26].

وتوجد مجموعة من الدكاكين في سوق الحليب يشتري أصحابها الحليب من الفلاحين كل يوم في الصباح توضع في أوعية خشبية وتُبّاع لسكان مدينة تلمسان في أنيات زجاجية مصنوعة في ميورقة[27].

أما سوق سيدي بو جمعة الأسبوعي فتُبّاع فيه حاجيات الخيول من السروج والحبال واللحم والمهاميز[28]. وسوق بني راشد الأسبوعي الذي تُبّاع فيه منتوجات البادية الفلاحية من: العسل وزيت الزيتون والحبوب فلم تكن الأراضي الزراعية بتلمسان هي الوحيدة الغنية بإنتاج الحبوب بل هناك مناطق أخرى في المغرب الأوسط غنية بإنتاج الحبوب، كما تُبّاع بسوق بني راشد المنتوجات النسيجية[29].

وسوق الحبوب في مدينة تلمسان يتوافد عليه الفلاحون لبيع منتوجاتهم من القمح والشعير والبقوليات والسمسم، التي يختص السوق بعد ذلك ببيعها إلى سكان تلمسان.

وسوق منشار الجلد الذي يشتري تجاره المصنوعات الجلدية من سوق الخرازين داخل مدينة تلمسان بكميات وأسعار الجملة وتُبّاع إلى أهالي القبائل الوافدة إليه. وسوق الدواب الذي كان يأتيه المربين بالحمير والبغال التي تتميز بالضخامة والقوة وتُبّاع بتلمسان بأثمان مرتفعة[30].

**رابعاً: القيساريات:**

ومن مظاهر تنظيم الأسواق في مدينة تلمسان كذلك وجود القيساريات المتخصصة في[31] بيع السلع والبضائع القادمة من أوروبا إلى موانئ الدولة الزيانية كوهران والمرسي الكبير وهنين ومزغران وتنس، حيث تنقل بعد ذلك إلى قيساريات تلمسان[32]، والقيسارية تختلف في تكوينها العمراني عن الأسواق العادية، فهي عبارة عن أروقة مغطاة تشبه السوق العصري الكبير[33]. أما السلع التجارية التي تُبّاع فيه فهي سلع محلية وأجنبية تتمثل على الخصوص في: المنسوجات والخيوط الحريرية والكتانية والقطنية والذهبية والصوفية وأنواع العطور والتوابل والأسلحة ومعظم هذه السلع كانت تأتيها من الدول الأوروبية المطلة على البحر المتوسط كالبندقية وبيزا وجنوه ونابولي وصقلية وقطلانية وفرنسا وأسبانيا[34].

**خامساً: الفنادق:**

ومن ضمن تنظيمات الأسواق في مدينة تلمسان، هي الفنادق[35]. التي كانت عبارة عن أماكن مخصصة لإقامة تجار الجملة الأوروبيين، يخزنون فيها بضاعتهم وسلعهم، التي يأتون بها من بلدانهم قبل بيعها إلى تجار التجزئة المحليين، وكان كل فندق تابعاً إلى جالية أوروبية معينة يسمي باسم هذه الجالية التي تنتمي إلى الدولة القادمين منها هؤلاء التجار ومعهم سلعهم، وكانت تنتشر هذه الفنادق في مدينة تلمسان بالقرب من حي القيساوية الشهير حيث كان يوجد بتلمسان

فنادق: للتجار الجنويين والبنادقة والبيزاويين والفلورنسيين وفندق رعايا ملك أراغون، وتجار قشتالة وقطلانية وميورقة[36].

فالفنادق ملكية خاصة إلى تجار الدول الأوروبية ينزلون بها، لكن نزولهم يكون مؤقتاً بحيث أن إقامة التاجر بالفنادق تنتهي بانتهاء تصديره لبضائعه وشراء سلع جديدة، وتلك الفنادق تختلف عن القيسارية لأن التاجر في الفنادق تاجر جملة ووكيل في أحدى الشركات التجارية الأوروبية الرأسمالية التي تشرف على نقل البضائع من سواحل أوروبا المطلة على البحر المتوسط على موانئ المغرب الأوسط والعكس عن طريق أساطيل السفن التجارية التي تمتلكها هذه الشركات، ومن ثمة نقلها بواسطة الدواب إلى مدينة تلمسان، ثم مرافقة القوافل التي تنطلق من تلمسان نحو المراكز التجارية في المناطق الصحراوية والاستوائية والمدارية الأفريقية، وقد ظهر لهذه الشركات التجارية الأوروبية ممثلون لها في أسواق تلمسان الزيانية، ونتيجة للإقامة الشبه مستمرة للتجار الأجانب في الفنادق بمدينة تلمسان تتطلب الأمر إلحاق مرافق أخرى بالفندق مثل المطعم والفرن والكنيسة لممارسة الشعائر الدينية المسيحية ومركز لأخذ الضرائب الجمركية من البضائع الواردة والصادرة[37].

## المبحث الثاني

## إدارة الأسواق ومراقبتها

كانت تتم إدارة الأسواق الداخلية المحلية اليومية والأسبوعية والتحكم فيها وتسييرها عن طريق التجار الجملة والتجزئة المحليين:

**أولاً: تجار الجملة:**

كان هؤلاء ينتقلون بسلعهم بين مناطق الأنتاج ومناطق الاستهلاك، فكانوا يقومون برحلات تجارية برية صحراوية إلى السودان الغربي ويحتكرون فيها تجارة ريش النعام والذهب والعاج وجلود الحيوانات المفترسة ويقومون أيضاً برحلات إلى دول أوروبا، وعلى اتصال دائم مع التجار الأوروبيين كالبنادقة والجنويين والبيزاويين، ويتبادلون معهم سلع وبضائع تجارة الجملة في أسواق وفنادق وقيساريات تلمسان، فكان تجار الجملة التلمسانيين يبيعون إلى تجار الجملة والشركات التجارية الرأسمالية الأوروبية. البضائع والسلع السودانية والإنتاج الفلاحي والصناعي والمعدني

المغربي، ويشترون منهم سلع الإنتاج الفلاحي والصناعي والحرفي القادم من دول أوروبا. كما كانوا عنصر فعال في تنشيط الأسواق المحلية في تلمسان من خلال بيع السلع الاستهلاكية الأوروبية والمحلية إلى تجار التجزئة[38].

**ثانياً: تجارة التجزئة:**

تجار صغار بعضهم يملك دكاكين وحوانيت خاصة في الأسواق، والأغلبية يستأجرون المتاجر والدكاكين من الجهاز الحكومي للدولة الزيانية، وهم يبيعون السلع المعدة للاستهلاك اليومي وخاصة المواد الغذائية، كالزيت والصابون والفواكه[39].

**ثالثاً: السماسرة (الدلالون):**

يعد السماسرة من العناصر الهامة في أسواق تلمسان إذ يقوم تجار الجملة المحليين بإعطائهم البضائع بقصد بيعها إلى تجار التجزئة بأعلى الأثمان. يدور السمسار بالسلع ويطوف على تجار الدكاكين وينادي من يزيد أسعار السلع[40].

**رابعاً: التجار المتجولين:**

هم التجار الذين لا يملكون حوانيت ويطوفون في شوراع وأزقة مدينة تلمسان، ويبيعون بأقل من أسعار الحوانيت[41].

**خامساً: الحمالون:**

الذين يتكفلون بنقل وحمل السلع[42]، وكانوا موزعين بالأسواق وسط المدينة، البعض يحمل البضاعة على أكتافهم، وكان البعض الأخر يحملونها على الدواب والعربات[43].

**سادساً: تجارة الجملة والتجزئة الأجانب:**

الذين يعملون في قطاع النشاط التجاري بمدينة تلمسان مستقلين دون الانضواء تحت المؤسسات والشركات التجارية الأجنبية العاملة بأسواق تلمسان، يمارسون عملية التبادل التجاري مع تجار الجملة والتجزئة والمتجولين المحليين داخل أسواق القيساريات.

**سابعاً: القناصل:**

كان لظهور قوة الدول الأوروبية عامةٍ، والدول الايطالية خاصـــةٍ البحرية والاقتصـــادية على ضـــفتي البحر المتوســـط أثراً واضـــحاً على ســـيطرة تجار الجملة الجنويون والبنادقة والبيزاويون والقطلانيون على حركة التجارة بين ثغور البحر المتوسط فكانوا يتقنون الأنشطة التجارية. بواسطة المؤسـسـات والشـركات التجارية المملوكة إلى الحكام الأوروبيون، والعائلات الأوروبية البورجوازية، وكان يعمل لصـــالح هذه الشـــركات تجار جملة أوروبيون يؤجرون ســـفن هذه الشـــركات في نقل البضـــائع، ويقومون في مدن بلاد المغرب الإســـلامي في الفنادق التجارية، التي كانت منتشـــرة في مدينة تلمســـان بالقرب من حي القيســـارية، وكان كل فندق يمثل جالية أوروبية معينة تنتمي إلى جنسية أوروبية بعينها، ومهما طال مدة أقامة التجار فإنهم يحافظون على جنسيتهم، ولهذا الغرض إنشـــأ ملوك أوروبا الفندق لكي يكون مســـكن ومتجر ومركز ديني يحافظ على جنســـيتهم وعرقهم ودينهم، وهذه الفنادق ملك خاص للملوك امتلكوا أراضـــيها وشـــيدوها عن طريق معاهدات تجارية أبرموها ملوك أوروبا مع ســـلاطين الدولة الزيانية، كما عينوا حكام أوروبا على كل مجموعة وطنية في الفندق قنصـــل: هو عبارة عن رئيس للجالية الوطنية وقاضٍ وممثلاً لبلاده يســـهر على رعاية مصالح تجار بلاده للجملة بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية[44].

وقد عملت الدولة الزيانية على مراقبة الأســـواق وتنظيمها من أجل حماية المجتمع من مخالفات أخلاقية واجتماعية وفقهية تؤدي إلى مشـــاكل وآفات اجتماعية تؤثر على قيمه وتقاليده، وســـلمه الاجتماعية[45]، لذلك اهتم حكام الدولة الزيانية على إدارة الأســـواق وتنظيمها تنظيماً قوياً على أساسيين:

1. **تعيين المحتسبين عليها:**

وقد عرفت الحســـبة كوظيفة من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحســـبة نظام ديني وقضـــائي تطور في المجتمعات الإســـلامية بين المشـــرق والمغرب وأصـــبحت له قواعد وشـــروط فقهيه أوجبت أن يكون المحتســـب فقيهاً بهذه القواعد الفقهيه وعارفاً بإحكام الشريعة الإسلامية يقوم بمراقبة السلع المعروضة في الأسواق ومنع أنواع الغش والتدليس في بيعها أو ثمنها والتصدي إلى التعامل بالبيوع الفاسدة[46]. وتنظيم أنشطة الحرف والعاملين بالأسواق وطرق أشـغال واسـتغلال الشـوارع والأزقة والسـاحات، ومراقبة المكاييل والموازين والحد من حالات الغش[47]، وإجبار صـــناع وتجار الســـلع التي تســـبب التلوث والروائح الكريهة كالحدادين ودباغين الجلود والمصـــبغين، عن الابتعاد وســـط ا لمدينة وطرقاتها وتوطين معاملها الصـــناعية وأســـواقه

بإطراف المدينة[48]. ولكن مهام المحتسب الرئيسية تتجلي في مقاومة كل أنواع الغش في البيع والإنتاج الحرفي والصناعي ومراقبة الناس ومنع كثرة اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، ومنعهم من الجلوس في الطرقات وطرح الازبال والجيف، ومنع حمالين الحطب بالمشي في الطرقات الضيقة، بالإضافة إلى منع احتكار أصناف من السلع من قبل تجار الجملة حتى لا يرتفع أسعارها، ومنع كل من دباغين الجلود من نشر الجلود المدبوغة والصباغين من نشر الثياب المبلولة والمصبوغة على الطرق حتى لا تؤذي المارة، إنزال العقوبات الفورية بالمخالفين من الباعة أو الصناع:

أولاً: التوبيخ والزجر.

ثانياً: بالسجن والإنذار.

ثالثاً: الضرب والتشهير.

رابعاً: وهي أقصى درجات العقوبات الأبعاد من الأسواق والبلد[49].

ويذكر الونشريسي المخالفات التي سادت أسواق تلمسان زمن بني زيان في محاولات التجار تحقيق الربح بشتى الوسائل من الغش والتحايل فكان بعض الجزارين يغشون في وزن اللحم بخلطة بالكرش والمصران والشحم، ويضع بعض باعة المواد الغذائية قطعة من الخشب والمعدن في قاع الميزان، مما يقلل من الوزن في اللحوم والمواد الغذائية ويزيد في الثمن على حساب المشتري ومستواه المعيشي، كما كان الخبازون يبيعون الخبز ناقص الميزان، وانتشار ظاهرة شراء بعض الباعة السلع بمبالغ معلومة، ثم يكذبون ويزيدون في ثمنها فوق قيمة الربح المعلوم [50]، وكذلك انتشار ظاهرة تزوير مكان صنع واستيراد المنتوج[51].

كما يذكر العقباني أن بعض المحتسبين الدولة الزيانية لا تتوفر فيهم شروط الكفاءة اللازمة في تقلد خطة الحسبة، والبعض الأخر يتغاضون على الكثير من المخالفات والمنكرات مقابل رشوة يقدمها له التاجر أو الصانع[52]. وهذا لا يعني أن تدهور وسوء خطة الحسبة قد وقع في الدولة الزيانية وحدها فحسب بل شمل كل دول المغرب الإسلامي المعاصرة لها في المغرب الأدنى للدولة الحفصية، والمغرب الأقصى للدولة المرينية[53].

**2. توفير الأمن والحماية فيها:**

حرص حكام الدول الزيانية على توفير الأمن داخل أسواق تلمسان، وذلك بتطوير خطة الشرطة لاتخاذها وسيلة لحفظ الأمن والنظام العام والأداب العامة، وذلك للحد من الفوضى والاضطرابات، وقطع دابر اللصوص داخل الأسواق، وكان رجال الشرطة الزيانيين يفرضون أقصى العقوبات على السارق كالسجن أو الجلد بالسياط[54]، وترتب على ذلك تحقيق الاستقرار داخل أسواق تلمسان، ومن ثمة الأزدهار للنشاط التجاري في الأسواق، مما شجع بعض العلماء وطلبة العلم بتلمسان على الاشتغال بالتجارة فكانت دكاكينهم وحوانيتهم مراكز للنشاط التجاري والعلمي والفكري في آن واحد[55].

## المبحث الثالث

## المعاملات المالية والتجارية في أسواق تلمسان

ازدهرت أسواق تلمسان بفضل النشاط الكبير لحركة البيع والشراء وكان النقد هو أساس التعامل في عمليات البيع والشراء ويتمثل في: الدينار الذهبي ونصف دينار ذهبي وربع دينار ذهبي، والدنانير والدراهم الفضية، والدراهم والقياريط النحاسية، وحرص سلاطين بني زيان على سك نقودهم تحقيقاً لمبدأ الاستقلال عن الدولتين الموحدية والمرينية، والمحافظة على النقود من الغش والتزييف وكان من أهم من اشتغل في سك العملة الزيانية بدار السكة المركزية في تلمسان هم بني ملاح عائلة أندلسية قادمة من قرطبة كانت تحترف سك الدنانير والدراهم.

وقد تعددت الكتابات التي نقشت على العملات الزيانية بإختلاف العهود والسلاطين ولكن في مجملها تحمل مقولة التوحيد وذكر الأسماء الحسني والشهادتين، ودعاء وحمد وشكر[56]. وقد تعرضت النقود الزيانية إلى الكثير من حالات الغش والتزوير[57]. شأنها في ذلك شأن جميع دول المغرب الإسلامي المعاصرة لها كالدولة الحفصية والدولة المرينية.

أما المكاييل والموازين، فقد عرفت مدينة تلمسان خلال العهد الزياني استعمال الكثير من أنواع المكاييل والموازين في البيع والشراء، وتتمثل في المكاييل على وجه الخصوص في: الويبة يساوي 12 مداً قروياً، والفقير 16 ويبة، والصاع يساوي 4 أفقرة، ثم الصحفة يساوي 12 صاع.

أما الموازين المستعملة فهي كالتالي: الشعيرة، ثم الأوقية 16 شعيرة، والرطل 16 أوقية، والمثقال عشرة أرطال، والقنطار 50 رطلاً[58]. وقد تعرضت المكاييل والموازين مثلها مثل النقود

إلى مشـاكل التعامل داخل أسـواق تلمسـان زمن الدولة الزيانية من الغش والتحايل وإنقاص الأوزان والكيل[59].

**الهوامش :**

1. خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر 2009م، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس، ص32.
2. عبدالعزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) فوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، 359.
3. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية) منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، ص44
4. حساني مختار: نفس المرجع، ج2، ص46.
5. بشاري لطيفة: التجارة الخارجية لتلمسان عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الجزائر، 1985-1986م، ص55.
6. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص47.
7. خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط، ص32.
8. حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص47.
9. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب- تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1984م، ج1، ص68، كذلك: حسن حسني عبدالوهاب: ورقات في الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1968م، ص 57-58.
10. أبوالعباس الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب- خرجه: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج3، ص125-157.
11. فيلالي عبدالعزيز: تلمسان في العهد الزياني، ص215-216.
12. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج2،ص46-47.
13. أبو عبدالله محمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- مراجعة: محمد بن أبي شنيب، الجزائر، 1908م، ص88.

14. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص42-43.
15. روبير برونشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي- نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م، ص245.
16. عبدالباسط بن خليل: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (Ed،arose،paris ، deuxrecits de voyage)،. P130، Brunschvig،1936
17. ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص88.
18. حسن الوزان (ليون الإفريقي) : وصف إفريقيا- ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص26-27.
19. الونشريسي: المعيار، ج10، ص242-409.
20. الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص26-27.
21. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص45.
22. أبو عبدالله محمد بن محمد الأدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق- تحقيق محمد حاج صداق، مركز المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص128.
23. الونشريسي: المعيار، ج3، ص125-157. كذلك: محمد بن أحمد بن قاسم العقباني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر- تحقيق ونشر: على الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967م، ص114.
24. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية ص49.
25. ابن خليل: روض الباسم، ص130.
26. ابن مريم: البستان، ص88.
27. ابن خليل: روض الباسم، ص130.
28. الونشريسي: المعيار، ج11، ص125.
29. فؤاد طاهورة: الأنشطة الاقتصادية بتلمسان خلال العهد الزياني، مجلة جيل العلوم الأنسانية والاجتماعية، العدد2، يونية 2014م، ص81.
30. حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص27.
31. عبدالعزيز فيلالي: تلمسان، ص136.
32. حساني متار: الدولة الزيانية، ج2، ص51.
33. خالد بلعربي: الأسواق، ص33.

34. حساني مختار: الدولة الزيانية، ج2، ص51.
35. مارمول كربخال: وصف إفريقية- تحقيق: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف، الرباط، 1948م، ج2، 10.
36. حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص2-10.
37. حساني مختار: الدولة الزيانية، ج2، ص53.
38. حساني مختار: نفس المرجع، ج2، ص53.
39. فؤاد طاهورة: الأنشطة الاقتصادية، ص81.
40. عبدالعزيز فيلالي: تلمسان، ص216.
41. مارمول: وصف إفريقية، ج2، ص149.
42. فؤاد طاهورة: الأنشطة الاقتصادية، ص1.
43. الونشريسي: المعيار، ج6، ص238.
44. محمد عبدالله عنان: رواية مصرية عن المغرب والأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد 1970م، ج15، ص99. كذلك: عبدالهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي، بدون دار نشر، بدون مكان نشر، ص192.
45. حساني مختار: الدولة الزيانية، ج، ص53. كذلك: فؤاد طاهورة: الأنشطة الاقتصادية، ص82.
46. عبدالعزيز فيلالي: تلمسان، ص227.
47. محمد فتحة: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع الهجري بعنوان النوازل الفقهية والمجتمع جامع الحسن الثاني، الدار البيضاء، منشورات كلية الاداب، 1999م، ص68.
48. عبدالعزيز فيلالي: تلمسان، ص228.
49. الجرسيفي: رسالة في الحسبة والمحتسب، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة- تحقيق ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية، 1955م، ص120. كذلك المجيلدي: التسيير في أحكام التسعير- تقديم وتحقيق: موسي لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص66-105.
50. الونشريسي: المعيار، ج6، ص409-416. كذلك: بلعربي: الأسواق، ص3. كذلك طاهورة: الأنشطة، ص82.

51. ابن الحاج: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النبات والشبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها– تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995م، ج4،ص234.
52. العقباني تحفة الناظر، ص114.
53. بلعربي: الأسواق، ص341.
54. بلعربي: نفس المرجع، ص34.
55. بشاري لطيفة: التجارة الخارجية، ص203.
56. محمود مقيدش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار– تحقيق: على الزاوي ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص524.
57. القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الأنشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ج5، ص24.
58. الونشريسي: المعيار، ج6، ص416.

## الخاتمة

وقد تمخضت دراسة أسواق تلمسان في العصر الزياني عن العديد من النتائج:

تعددت أسواق تلمسان إلى أنواع عديدة من الأسواق اليومية المتواجدة داخل أسوار المدينة وهي أسواق أرتبطت بإسماء حرفية بتلمسان بنفس أسماء السلع التي صنعت فيها مثل سوق: العطارين، والخبازين، وسوق الخرازين، وسوق الحدادين، وسوق النساجيين، وسوق النحاسيين، وسوق السراجين.

والأسواق التي كانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع، وكانت تعرف بإسم ذلك اليوم، تُعقد خارج أسوار مدينة تلمسان، مثل أسواق: بني راشد وسيدي بوجمعة، وسوق منشار الجلد، وسوق ندرومة.

وقد بينت الدراسة أيضاً أن الاستقرار السياسي لمدينة تلمسان الذي تحقق بفضل جهود حكام الدولة الزيانية قد أدي إلى فرض الأمن وزيادة العمران وإنشاء المساجد والمدارس والمكتبات للكتب والأسواق، فبلغت مدينة تلمسان في العصر الزياني من العمارة والرفاهية ما انعكس على رواج أسواقها اقتصادياً.

اظهرت الدراسة أن مدينة تلمسان ظهرت فيها أسواق القيساريات، نتيجة إلى المعاهدات المبرمة من الأطراف النصرانية كجنوة وبيزا والبندقية ومارسيليا أسواق تُبّاع فيها منتوجات المدن الأوروبية النصرانية.

أكدت الدراسة اهتمام سلاطين بنوزيان بإقامة الفنادق لاهميتها في خدمة التجار الأوروبيين الذين أثروا الحركة التجارية بمدينة تلمسان، فأدي ذلك إلى ازدهار أسواقها.

كما تبين من هذه الدراسة أن النقود كانت من أهم مظاهر النشاط التجاري في أسواق مدينة تلمسان حيث أنها كانت تشكل مورداً رئيسياً للدولة.

وقد حظيت هذه النقود بإهتمام دولة بني زيان فعملوا على تنظيم دار السك وإدارتها، التأكد من سلامتها من خلال جودتها وثبات عيارها والحفاظ على وزنها، وذلك يمثل مؤشراً قوياً لاهتمام الدولة الزيانية باقتصادها

وأبرزت الدراسة أيضاً اهتمام سلاطين الدولة الزيانية بالمكاييل والموازين، المكاييل من: الويبة والفقير والصاع والصحفة، والموازين من: الشعيرة والأوقية والمثقال والرطل والقنطار.

وبالرغم من ذلك تعرضت النقود الزيانية، والمكاييل والموازيين إلى الغش والتزوير للنقود والتحايل وإنقاص الأوزان والكيل للموازين والمكاييل.

أظهرت الدراسة انتشار الغش والفساد في البيع والشراء بسبب إسناد وظيفة المحتسب لمن لا يستحقها.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**


- **ابن الحاج:**
المدخل إلى تنمية الأعمال بتحســين النيات والتنبيه على البدع والعوائد التي انتحلت وبيان سناعتها– تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995م.

- **الجرسيقي:**
رسـالة في الحسـبة والمحتسـب "ضـمن ثلاث رسـائل أندلسـية في الحسـبة– تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية، 1995م.

- **الأدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد:**
نزهة المشتاق في إختراق الأفاق– تحقيق: محمد حاج صادق، مركز المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- **ابن عذاري المراكشي:**
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب– تحقيق: إحســـان عباس دار الثقافة، بيروت، 1984.

- **العقباني، محمد بن أحمد بن قاسم:**
تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر– تحقيق ونشر: علىّ الشنوفيّ، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967م.

- **القاقشندي:**
صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

- **مارمول كربخال:**
وصف إفريقية– تحقيق: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف، الرباط، 1948م.

- **محمود مقيدش:**

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار– تحقيق: على الزاوي ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، 1982م.

- **ابن مريم، أبو عبدالله محمد:**

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان– مراجعة: محمد ابن أبي شنيب، الجزائر، 1908م.

- **الوزان (ليون الإفريقي):**

وصف إفريقيا– ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

- **الونشريسي، أبو العباس أحمد:**

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب– خرجه: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

**ثانياً: المراجع العربية:**

- **فتحة، محمد:**

أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن السادس إلى التاسع الهجري بعنوان النوازل الفقهية والمجتمع، جامع الحسن الثاني، الدار البيضاء، منشورات كلية الاداب، 1999م.

- **فيلالي، عبدالعزيز:**

تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) فوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

- **مختار، حساني:**

تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية) منشورات الحضارة، الجزائر.

- **التازي، عبدالهادي:**

التاريخ الدبلوماسي، بدون دار نشر، بدون مكان نشر.

- **ابن خليل، عبدالباسط:**

الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (Ed،arose،s،1936).

**ثالثاً: رسائل علمية غير منشورة:**

- **لطيفة، بشاري:**

التجاري الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع للهجرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 1985-1986م.

**رابعاً: الدوريات:**

- **بلعربي، خالد:**

الأسواق في المغرب الأوسط، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009م، جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس.

- **طاهورة، فؤاد:**

الأنشطة الاقتصادية بتلمسان خلال العهد الزياني، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني، يونية، 2014م، الجزائر.

- **عنان، محمد عبدالله:**

رواية مصرية عن المغرب والأندلس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد الخامس عشر، 1970م، مدريد.